مفكرة

« الارض لا تكذب ابدا »
للفنان السوري
« غياث الاخرس »
حفر ٣٥ × ٤٦ سم

بطاقات الى رفيقي ورفيقتي ، واعواد المشانق

بقلم : هادي دانيال

من مشانق المطغاة ، يولد دمي قنبلة في هياكل الانظمة ، وفجرا على الوطن ٠
أبقى ممتلئا بالاحلام التي يجب ان تتحقق ، رغم ما يحاصرها من خوذات وقضبان وهراوات ٠٠٠
فجياد اللهب في داخلي أقوى من معالف الانظمة ، والدم في شراييني لا تحبسه ربطات الاعناق الملوية ! ٠

- ١ -

خلف عيني كتل ضخمة من الدموع اليابسة ، وفي قلبي ينابيع جافة من الضحكات الحقيقية ٠٠٠ كل هذا لأبدو طبيعيا ، في هذه الازقة المعوجة ٠

انوثتك جواز مرور الى واحة البكاء ، ورجولتي جدار من المكابرة وابتلاع الشفرات ! ٠

يريدونني ان امثل « دوري » بوعي كامل - دور البطل الذي يتمنون تمثيل دوره - فقط اختاروا لي دورا لا يجيدون اداءه ٠٠٠
جميعنا في مسرح كبير ، من المحيط الى الخليج ، مسرح مفتوحة حدوده امام الغزاة فقط ، امام المارلبورو و « الجنز » وبيغن ٠

لم احرق المسرح بعد ٠٠٠ لأنني « ارفض » ان أشم روائح اجساد آدمية تحترق ؟ ٠٠٠ ، ام لأنني موبوء بزكام مزمن ، فلا اشم رائحة دمي الذي « يشمس » على اعواد المشانق ، ويبعثر بالخوذات على زفت شوارع العواصم ؟! ٠

- ٢ -

السياط تلثر جلدك الاسمر ، وهم يقشرون اللوز ، بلاط الزنزانة يشرب دمك الساخن ، وشفاههم القاتمة ترتشف الويسكي المثلج ٠٠٠

هل تسمع الموسيقى الغربية تفر من نوافذهم المضاءة بالنيونات الملونة ؟ ٠

اعرف ، انت تسترق السمع الى وقع السياط وهدير حناجر الرفاق في غرف التعذيب ٠٠٠ وخطوات بوط العسكري يدنو من باب زنزانتك ٠٠٠ جاء دور حنجرتك لتنضم الى جوقة المنشدين ، وجاء دور جلدك ليشد على عيدان « كمنجة » الجنرال ، ليعزف بسوطه على اوتار جلدك ما يبعث في اعماقه رعشة اللذة ٠٠٠

الفاشيون يعزفون على اوتار جلودنا ، ويقرعون بعظامنا اسمنت الزنازين ٠٠٠ والبقية يرقصون على خشبة المسرح واصابعهم مشدودة على كؤوس الخمر والدم ٠

●●

اعرف ان زيارتك كانت الاولى والاخيرة ، ولكن مهما اخضرت الاشواك يا ياسمينتي ، فالنار اقوى ٠٠٠ لست بحرا تغطيه الرمال ، ولا بئر نفط ، او منجم فوسفات ٠٠٠

في عروقي يجري نشيد حار ، يزهر أحزانا صافية ، وأفراحا زاهية ، وغضبا جميلا ٠٠٠
ليس دمي ترياقا تلحسه ألسنة الافاعي ، هو الشمس تخنق الخفافيش ٠٠٠
وظهور الشمس دائما يبتدىء بلون دمي ٠

بيروت ٢ - ٦ - ١٩٧٨